سلسلة الرسائل المنهجية للدعوة السلفية (١)

ماذا يعني انتمائي للمنهج السلفي؟

بقلم
فضيلة الشيخ المحدث الدكتور
سليم بن عيد الهلالي
كان الله له، وعفا عنه بمنه وكرمه

منصة
البلاغ المبين
للعوم الشرعية

ماذا يعني
انتمائي للمنهج السلفي؟

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الخامسة عشر
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

منصة
البلاغ المبين
للعلوم الشرعية

أكاديمية البلاغ المبين للعلوم الشرعية
أكاديمية علمية تربوية تأصل المنهج السلفي وتفصله في ضوء التواصي بالحق والتواصي بالصبر والتواصي بالمرحمة، وتمارس الدعوة إلى الله على بصيرة بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

سلسة الرسائل المنهجية للدعوة السلفية (٢)

ماذا يعني انتمائي للمنهج السلفي؟

بقلم
فضيلة الشيخ المحدث الدكتور
سليم بن عيد الهلالي
كان الله له، وعفا عنه بمنه وكرمه

منصة
البلاغ المبين
للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقتي، وعليه اعتمادي واستنادي

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدىٰ هدىٰ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

إن اليقظة الإسلامية عميقة الجذور، تسري في جميع شرائح الأمة، وتنمو مع مر الليالي والأيام، ونرىٰ شواهدها في جميع أقطار الأرض، حتىٰ أن دول الكفر التي ترصد هذه الظاهرة وتراقبها من خلال أجهزتها المنتشرة في كل مكان، وتحلل أسبابها ودوافعها ونتائجها، قد اتفقت علىٰ وصفها بأخطر الظواهر التي تهدد الغرب.

والمراقب لهذه الظاهرة لا يجدها إسلامية فحسب، بل معظم قطاعاتها

تزعم أنها سلفية الجذور، سنية الأصول والملامح، تتمسك في مرجعيتها بالقرون الخيرية الأولىٰ، وتستلهم جذوة حيويتها من الحركات السلفية الإصلاحية الكبرىٰ؛مثل:الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب -رحمهم الله-.

ويدلل بعض المحللين علىٰ صحة هذا الزعم بما يأتي:

١- جميع أنشطة هذه القطاعات تدور في فلك التعريف العام للسلفية؛ وهو: الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

٢- ليس في فصائل هذه اليقظة من يقول بأصول أهل البدع الكبرىٰ؛ كالجهمية، والقدرية، والمرجئة، والخوارج، والرافضة... إلخ.

٣- وليس في فصائل هذه اليقظة من ينكر السنة، أو يحيد عنها في التلقي والاستدلال.

٤- ليس في فصائل هذه اليقظة من يتنكر لتراث السلف الفقهي والأخلاقي والدعوي.

٥- العبادات التي تؤديها جميع فصائل اليقظة تراعي فيها الموافقة للكتاب والسنة؛ بل تستفيد من مؤلفات أئمة السلفية في العصر الحاضر؛ كالشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن العثيمين في شرحهم لكيفيات العبادات.

٦- ليس في فصائل اليقظة من يصلي أو يصوم تبعًا لمذهب بعينه بغض

النظر عن الأدلة الشرعية المعتبرة.

٧- وفي المعاملات؛ كالأنكحة، والتجارات، والاقتصاد؛ فإن جميع هذه الفصائل تتجه بثقل كامل نحو استلهام مقاصد الفقه الإسلامي الذي تركه لنا السلف الصالح من العلماء المعتبرين.

٨- وأما في مجال الأخلاق؛ فستجد كثافة الاستدلال بسيرة السلف الصالح في كل أدبيات اليقظة.

٩- وأما النشاط الجهادي العسكري؛ فجميع فصائل اليقظة في شتىٰ بقاع الأرض، ممن سلك هذا المجال: تعلن ولاءها الكامل للسلف الصالح، ومنهج خير القرون، وتثبت معتقدها في أدبياتها ونشراتها بصورة لا تخطئها عين.

١٠- النشاط الدعوي السلمي، فكل الشباب الممارسين يستعلنون بولائهم لجيل السلف، فصارت جميع المؤلفات، والنشرات، والخطب، والرسائل تستقي مادتها من سيرة السلف الصالح وعلمهم وعقائدهم.

وهذا القول سواء أكان صحيحًا علىٰ إطلاقه أو جملة منه أو بعضه؛ فإنه يدل علىٰ أمور إيجابية منها:

١- أن الدعوة السلفية باتت جزءًا مهمًّا في المعادلة الإصلاحية للحركات الإسلامية، فلذلك كل يدَّعي وصلًا بها.

٢- اعتراف من جميع فصائل اليقظة بأن المرجعية في التجديد والإصلاح

هو منهج السلف الصالح رضي الله عنهم.

٣- باعث أمل يبشر بوجود نهضة إسلامية إصلاحية تحاول إحياء منهج السلف في منهج الحياة كلها.

وكذلك له جوانب سلبية، منها:

١- تمييع المنهج السلفي بدعوىٰ أنه أفيح يتسع جميع هذه الفصائل المختلفة، وبذلك تضيع القاعدة السلفية الذهبية التي وضعها لنا المحدثون وطبقها المؤرخون في نظرتهم لحوادث التاريخ، وهي أن الحق عند الله واحد، وأن المصيب من المختلفين واحد، وأن الخطأ لا ينسب إلىٰ الإسلام ومنهج السلف الصالح.

٢- إلصاق ما تقوم به هذه الفصائل المنتسبة للسلفية بالسلفية؛ كالتكفير العام الذي تمارسه بعض الاتجاهات القطبية المنتسبة للسلفية، وأعمال التفجير، والقتل الأعمىٰ في الدول الإسلامية الذي تمارسه بعض الجماعات التكفيرية المنسوبة للسلفية، فتلصق بالسلفية كل نقيصة، وتصبح في مرمىٰ أعداء الله ليتكالبوا عليها، ويجتثوها قبل أن تبلغ السعي.

ولذلك ينبغي تحرير هذه المسائل، وتقرير هذه الدلائل؛ ليستبين سبيل المنهج السلفي، فماذا يعني انتمائي له؟.

فالسلفية: نسبة إلىٰ قرن معصوم وإلىٰ جيل مرحوم: القرن الأول محمد ﷺ والذين معه؛ فهي انتساب للسلف، وهم أصحاب رسول الله ﷺ،

ومن اتبعهم بإحسان من العلماء الربانيين.

قال رسول الله ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

فالمنهج السلفي يتوارثه الخلف عن السلف تسليم كف بكف، وكابر عن كابر.

هذا المنهج يقوم علىٰ أصول علمية، وأخلاقية؛ فإذا تزاوج العلم مع الأدب، والفقه مع التربية، والتصفية مع التزكية كان المسلم قدوته محمد وأصحابه، ومعالم منهجه: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**»[2].

ولذلك؛ فإن السلفية منهج إصلاحي شامل يقوم علىٰ أسس واضحة وقواعد راسخة وأصول شامخة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم سلفنا الصالح.

❊ ❊ ❊

(١) حديث صحيح لغيره؛ خرجته بتفصيل في كتابي: «إرشاد الفحول إلىٰ تحرير النقول في تصحيح حديث العدول».

(٢) صحيح؛ أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

الأصول العلمية للمنهج السلفي

أولًا: التوحيد:

والتوحيد أصل دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، فما من نبي بعث ولا رسول أرسل إلا جاء بهذا الأصل العظيم، والركن الركين: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل:٣٦].

ولذلك فالتوحيد أولًا؛ فلما بَعث الرسول ﷺ دعاته إلىٰ الأقطار والأمصار أمرهم بالدعوة إلىٰ التوحيد أولًا حيث قال لمعاذ لما أرسله إلىٰ اليمن: «**أنك تأتي قومًا أهل كتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه: أن يوحدوا الله**»[1].

ولذلك؛ فالدعوة إلىٰ التوحيد أول ركن من أركان المنهج السلفي.

وهو بالمفهوم السلفي أصول عظيمة، وقضايا كبيرة، الإخلال بقضية

(١) متفق عليه.

منها إشراك بالله أو إلحاد في صفاته وأسمائه، وكثير من الدعاة يجهل جلَّ هذه الأصول؛ فيقع في الشرك من حيث لا يدري، ويظن نفسه مؤمنًا موحدًا، وحقيقة الأمر أن هذا عائد لقصور في الفهم؛ لأنهم فهموا من معنىٰ التوحيد: أنه لا خالق إلا الله، أو لا معبود إلا الله، أو لا موجود إلا الله، أو لا حاكم إلا الله، وهذا شيء من أشياء وبعض فروع التوحيد.

وإليكم أقسامه:

١- **توحيد الربوبية**: أن تؤمن بالله ربًّا، خالقًا لكل شيء، ومدبرًا لأمر كل شيء: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]، وهذا التوحيد يسمىٰ: توحيد الأفعال، وهو أمر فطري في النفس البشرية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢]، والإقرار به وحده لا يدخل العبد في الإسلام، ولا ينجيه من الخلود في النار في جهنم؛ لأن مشركي العرب أقروا به، ومع ذلك حاربهم الرسول وقاتلهم [(١)].

٢- **توحيد الأسماء والصفات**: وهو أن تؤمن بصفات الله -تعالىٰ- العليا وأسمائه الحسنىٰ علىٰ الوجه الذي يليق به -تعالىٰ-، دون تحريف، أو تكييف، أو تأويل، أو تعطيل، أو تفويض، أو حشرها في زمرة المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وأنها توقيفية لا يجوز لبشر أن يطلق علىٰ ذات الله غيرها،

(١) انظر -لزامًا-: «الإيمان» ص(٧٢-٧٣)، و«شرح العقيدة الطحاوية» ابن أبي العز الحنفي ص(٧٩-٨١).

وإطلاقات الفلاسفة وأوصاف أدعياء العلم لا يجوز ترديدها؛ فإننا مأمورون وملزمون بما صح عن الرسول ﷺ.

والسلفيون؛ هم: الفئة الوحيدة التي تركز علىٰ هذا الأصل المتين، والركن الركين، باتباع السلف الصالح فيه، ولقد أحيوا عقائد اندرست -أو كادت-؛ كعلو الله علىٰ خلقه، ومباينته لهم، واستوائه علىٰ عرشه، وهي العقيدة التي تضمنها حديث الجارية «**أين الله؟**»؛ حتىٰ إن مخالفيهم يسخرون منهم لاهتمامهم بهذا الموضوع، وتناسوا أنه امتحان قبولٍ عقده الرسول ﷺ لتلك الجارية؛ منحها علىٰ أثره درجة الإيمان «**اعتقها؛ فإنها مؤمنة**»، ناهيك علىٰ أنه العلامة الفارقة التي تداولها علماء السلف؛ ليميزوا المتبع من المبتدع في عهد الأهواء والفرق.

٣- **توحيد الألوهية**: وهو: إفراد الله بالعبادة علىٰ إطلاقها؛ كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والدعاء، والسجود، والحب، والبغض، والقَسم، والتعظيم، والخشية، والرجاء، والخوف، والاستعاذة، والاستغاثة، والذبح، والنذر... إلخ.

وهذا الشرك منتشر بين المسلمين، ويكفيك روحة إلىٰ قبر من القبور المجصصة حتىٰ تشاهد كل ذلك قد طلب من غير الله، وهذه لا يفعلها عوام الناس وجهالهم فقط، بل يصنعها كثير ممن يدعون التقوىٰ والصلاح والإصلاح من أهل الطرق الصوفية، والمناهج التعبدية المخترعة المبتدعة، نسأل الله العافية.

وعلىٰ المسلم أن يؤمن بأن الحكم لله وحده، وليس لسواه حق التشريع والمشاركة المنافية لحكم الله -تعالىٰ-، لا فرق فيها بين كون البشر المتبع من دون الله مسلمًا أخطأ في حكم من أحكام الله[1]؛ كما صنع المقلدون حيث أعرضوا عن كتاب الله والسنة، واشتغلوا بآراء الرجال، فجعلوا التقليد دينًا واجبًا علىٰ كل مسلم جاء بعد القرن الرابع من الهجرة، واتهموا من حاول الخلاص من الجمود المذهبي إلىٰ التمسك بهدي الرسول بما شاء لهم أهواؤهم، أو كافرًا نصب نفسه مشرعًا مع الله -تعالىٰ-فاستبدل الذي هو أدنىٰ بالذي هو خير.

إن قضايا التوحيد لا تتجزأ ولا تقبل المساومة؛ لأنها أركان في فهم العقيدة السليمة، وفي معنىٰ لا إله إلا الله، فمن آمن بالله ربًّا له الخلق والأمر، يجب عليه أن يعتقد أنه هو الإله الواحد الموصوف بصفات الكمال والجلال -سبحانه- في كتابه وعلىٰ لسان رسوله، وأنه يجب أن يؤمن به وفق جميع هذه الصفات، وكذلك يجب إفراده بالعبادة؛ لأنه هو المعبود بحق، وكذلك يجب الإيمان والعمل؛ ليكون دينه هو الأعلىٰ الآمر الناهي في حياة البشر جميعها.

والتوحيد في المنهج السلفي أول واجب لقوله تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، وقوله ﷺ: «**فليكن أول ما تدعوهم**

(١) ولكن لا نخترع توحيدًا نسميه: «توحيد الحاكمية»؛ كما صنع الحزبيون الحركيون، وقد فندت شبههم في كتابي: «حراسة التوحيد».

إليه أن يوحدوا الله»[1]، وهو آخر واجب لقوله ﷺ: **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»**[2].

ثانيًا: الاتباع:

إن الذي يؤمن بالله حسب الأصول السابقة يجب عليه إفراد رسول الله بالاتباع؛ لأن الله بعث محمدًا ﷺ قدوة وأسوة: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

وأرسله ليطاع: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء:٦٤].

ويتبع: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:٣١].

وذلك تحقيقًا لقوله: «**أشهد أن محمدًا رسول الله**».

وهذه الشهادة لا تكون كاملة إلا بالأصول الآتية:

١- الإيمان بأن محمدًا ﷺ بشر كسائر البشر: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾.

٢- الإيمان بأنه بشر رسول يوحىٰ إليه: ﴿ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الكهف:١١٠]، وتفصيل ذلك:

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود وصححه شيخنا الألباني.

أ- أن محمدًا ﷺ مبلغ عن ربه، وليس له من الأمر شيء: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤].

ب- وأن محمدًا ﷺ جاء بوحيين:

الأول: كتاب الله.

والثاني: سنته ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤]، فإذا كانت هذه الآية مجملة؛ ففي القرآن ما يفسرها ويثبت أن السنة وحي من الله ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤]؛ فالذكر هنا هو تبيان ما نزل إلىٰ الناس، والذي أنزل إلىٰ الناس هو القرآن، والذكر الذي يبين القرآن يجب أن يكون غير القرآن، وهي السنة؛ كما قال ﷺ: «**لا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**»[1].

وهذا هو فهم السلف الصالح؛ قال التابعي حسان بن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كان جبريل ينزل علىٰ النبي بالسنة، فيعلمه إياها؛ كما يعلمه القرآن**».

وأيد هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية في مواطن كثيرة من كتبه، وأهمها «الإيمان»، والشافعي في كتابه القيم «الرسالة»، وابن حزم في «الإحكام»، والسيوطي في «مفتاح الجنة».

(١) أخرجه أبو داود وصححه شيخنا الألباني.

ت- وإذا كان أمر السنة كذلك؛ فإنها تشمل جميع أنواع الحكم الشرعي التكليفي: الواجب، والمندوب، والحرام، والمكروه، والمباح، وليس كما اشتهر عند المتأخرين وعامة المسلمين بأن السنة هي: المندوب فقط.

ث- ويكون من رد الثابت الصحيح منها كمن ردَّ القرآن الكريم.

ج- وهي مفسرة للقرآن مبينة لمجمله، مخصصة لعامه، مقيدة لمطلقه.

٣- الاعتقاد أن اتباع الرسول هو السبيل لتحقيق توحيد الله، ونيل رضاه ومحبته: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، فلا يجوز أن نتلقىٰ أمرًا أو نهيًا من غيره؛ لأنه هو المبلغ -بأمر الله- لجميع شئون الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

٤- حب الرسول ﷺ؛ كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين**»[(١)]، وحب الرسول ﷺ ليس في إلقاء القصائد العصماء، أو الادعاء، بينما أقوالنا وأفعالنا تخالف نهجه وهديه، وإنما كمال حبه هو التزام هديه وطاعته؛ لأنها طاعة الله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

٥- وكمال طاعته ﷺ أن تعبد الله بما شرع، لا بالأهواء والعوائد والبدع[(٢)]؛

(١) متفق عليه.

(٢) انظر لزامًا لتفصيل هذه المسائل كتابي: «البدعة وأثرها السيئ في الأمة الإسلامية».

لأن «**كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة**»[1]، وكما قال الإمام مالك: «من زعم أن في الإسلام بدعة حسنة؛ فقد زعم أن محمدًا خان الرسالة»[2].

فبهذا يكون معنىٰ محمد رسول الله: لا متبوع بحق إلا محمد ﷺ، وذلك بتحكيم شرعه، وتحليل حلاله، وتحريم حرامه، وإقامة أحكامه، وتصديق أخباره، وبه يتبين مقاصد الحصر في قوله تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء:٨٠].

ولذلك مدح الله السلف الصالح رضي الله عنهم باتباعهم لرسول الله ﷺ، وجعل الاقتداء بهم طريقًا لاتباع رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

ثالثًا: التزكية.

ولابد لتحقيق هذه الأصول وإخراجها إلىٰ حيز الوجود من وجود رجال ينشئون علىٰ شاكلة الطراز الأول، ويتربون علىٰ المنهاج السلفي الذي كان به العز والسيادة والنصر والتمكين، ورحم الله إمام دار الهجرة القائل: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها».

رجال يعلمون الكتاب كما أنزل، والحكمة كما بلغت حسب الأصول والقواعد التي حبرها السلف الصالح أهل الحديث تحبيرًا، قد زكّوا أنفسهم

---

(١) أخرجه الدارمي من قول ابن عمر رضي الله عنهما بسند صحيح.

(٢) أخرجه ابن حزم في «الإحكام في أصول الأحكام»، وتناقله جمع من أهل العلم؛ منهج الشاطبي في «الاعتصام».

وأخبتوا إلىٰ الله؛ الذي إذا ذكر وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانًا وتثبيتًا، ويقفون بعد ذلك في وجه هذا الباطل الذي ملأ الأرض شرًّا وظلمًا وجورًا، والله غالب علىٰ أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وهؤلاء هم الذين حققوا التزكية التي هي من مقاصد البعثة النبوية، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

والتزكية تكون في الأصلين السابقين: التوحيد، والاتباع.

فعندنا نعبد الله وحده، ونتبع رسول الله ﷺ، تزكىٰ نفسك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].

والله هو الذي يزكي النفوس ويطهر القلوب لقوله ﷺ: «**اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها**»[1].

فإذا تزكت نفوسنا وجدنا في حياتنا لذة، ولإيماننا حلاوة، وفي عقولنا ذكاءً، وفي أرواحنا شفافية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال:٢٩].

هذا الفرقان؛ هو: نور الله الذي ينظر به المؤمن؛ فيفرق بين الحق والباطل، وبين السنة والبدعة، وبين التوحيد والشرك، والمعروف والمنكر، وسبيل المؤمن وسبيل المجرمين، فلا تختلط عليه الأوراق، ولا تضطرب

(١) أخرجه مسلم.

لديه القيم، ولا تختل عنده الموازين.

وأمارة التزكية مكارم الأخلاق التي تطهر النفس من شحها وحبها لذاتها، ومن جميع الأمراض التي تسري في الأفراد والمجتمعات والشعوب فتفتك بها وتدمرها.

ودليل ذلك قولهﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1].

فإتمام مكارم الأخلاق: مقصد للبعثة المحمدية، والتزكية هدف للرسالة المحمدية؛ فثبت أن التزكية هي التحلي بمكارم الأخلاق.

❊ ❊ ❊
❊ ❊
❊

(١) «الصحيحة» (٤٥).

الأصول الأخلاقية للمنهج السلفي

أولًا: الإيمان بالله والعمل الصالح:

التوحيد يثمر الإيمان؛ لذلك؛ فالإيمان اعتقاد وقول وعمل؛ اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان؛ لذلك قرن الله ﷻ الإيمان بالعمل الصالح.

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

تدبروا كل آية ذكر للذين آمنوا قرنها بالعمل الصالح؛ فالإيمان ليس بالتمني والتحلي، وإنما ما وقر في القلب وصدقه العمل، علىٰ قاعدة: الإيمان يزيد وينقص، يزيد حتى يصل إلى كماله، وينتقض حتى لا يبقى منه إلا ذرة، وقد تنتفي هذه الذرة -والعياذ بالله تبارك وتعالى-.

والإيمان بالله -تعالىٰ- قرن في الكتاب المجيد باليوم الآخر؛ لأنك إذا آمنت بالله علمت أن عليك رقيبًا إن لم تكن تراه؛ فإنه يراك، وإذا آمنت باليوم الآخر، علمت أن عليك حسيبًا، فأنت بين رقيب وحسيب، رقيب عليك لا تخفىٰ عليه خافية، وحسيب يحصي عليك مثاقيل الذرة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨]، ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف:٤٩].

فالإيمان قرين التوحيد، هو الذي يحرك التوحيد في النفس؛ فتثمر خيرًا، وتثمر البر والتقوىٰ والعمل الصالح، فيكون المسلم نافعًا للعباد والبلاد.

ثانيًا: الأمن.

إذا كنت مؤمنًا نشرت الأمن بين العباد وفي البلاد؛ لأن المؤمن داعية سلام؛ ولذلك لما هاجر نبينا محمدﷺ وخرج أهل المدينة يستقبلونه، دخل بين الجموع أحبار اليهود؛ ليسمعوا أول كلام ينطق به رسول اللهﷺ.

عن عبد الله بن سلام قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام**»[(١)].

هذا أول تصريح أخلاقي يدلي به الرسولﷺ في المدينة، هو نشر السلام بين الأمم، ولكن علىٰ مبدأ الإسلام لا النظام العالمي الجديد، الذي يكيل بمكيالين.

(١) أخرجه ابن ماجه وصححه شيخنا الألباني.

نعم الإيمان قرين الأمن، والأمن من أعظم النعم علىٰ الأمة، وذلك ذكره الرسول ﷺ في أولها، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من أصبح آمنًا في سربه؛ معافًىٰ في بدنه، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»(١).

نعم الله علينا كثيرة، لكن كثير من الناس يزدرون نعمة الله عليهم؛ لأنهم ينظرون إلىٰ من فوقهم في دنياهم.

ولذلك امتن الله علىٰ العباد بنعمة الأمن في مواطن كثيرة؛ منها قوله:

١- قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦].

٢- وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧].

وكذلك قرن الله ﷻ بين التوحيد والأمن:

١- قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

---

(١) أخرجه الترمذي والبخاري في «الأدب المفرد»، وصححه شيخنا الألباني.

٢- وقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٣-٤].

فعلم بذلك أن عماد الأمن هو الإيمان، وأن الأمن ثمرة الإيمان بالله والعمل الصالح.

وصدق القائل:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا دنيا لمن يحيي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينا

فالذي يعيش دنيا بغير دين مثله كمثل الأنعام السائمة: يأكل ويشرب ويتمتع، فقد مصداقية وجوده، وأضاع هدف حياته: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩].

لكن المؤمن يدعو إلىٰ الإيمان، وينشر الأمن، فإذا وجد الأمن والإيمان، وجد الأمان.

ثالثًا: الأمان.

الأمن؛ يعني: أن تعيش يومك بسعادة وطمأنينة وعدم خوف وترقب.

والأمان: أن تعيش غدك ومستقبلك بدون خوف، أو قلق، أو حيرة.

والله هو الذي يؤمِّن المستقبل، ويصنع الغد؛ فإذا تمسكنا بهذا الدين

العظيم، حققنا كل ذلك.

ومن تدبر آية الاستخلاف والتمكين وجد ذلك عيانًا، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

فالأمان له ركنان:

١- كفاية في الدنيا.

٢- فوز في الآخرة.

أما كفاية الدنيا؛ فقد ضمن الله الرزق، فقال: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات:٢٢-٢٣].

وقال ﷺ: «**إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله**»(١).

وقال ﷺ: «**لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت**»(٢).

ولذلك بشَّر الرسول ﷺ أمته بالأمان من الفقر:

عن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرًا مع

(١) رواه البزار والطبراني وصححه شيخنا الألباني.
(٢) رواه أبو نعيم وابن عساكر وصححه شيخنا الألباني.

رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلىٰ البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمَّر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلما صلىٰ رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: «**أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين**» فقالوا: أجل يا رسول الله، قال: «**فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشىٰ عليكم ولكني أخشىٰ عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت علىٰ من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم**»[1].

ومن أجل ذلك كله أمر النبي ﷺ بالرضا بما قسم الله والقناعة والكفاف؛ فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه**»[2].

وأما الفوز في الآخرة فقد ضمنه الرسول ﷺ لمن أطاعه واتبع سنته، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ**». قالوا: يا رسول الله ومن يأبىٰ؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبىٰ**»[3].

وهذه الأصول الأخلاقية للمنهج السلفي تضمنتها دعوة إبراهيم الخليل

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه البخاري.

ودعاؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٢٦-١٣٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٥-٣٧].

فأشار إلىٰ الإيمان والتوحيد بقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، وبقوله: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾.

وأشار إلىٰ الأمن بقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾، وقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾.

وأشار إلىٰ الأمان بقوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

هذا هو المنهج الحق، وميراث الأنبياء، وسبيل السلف الصالح: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

واعلم أن:

الأصول العلمية تحتاج علمًا، والعلم يحتاج إلىٰ تصفية.

والأصول الأخلاقية تحتاج إلىٰ تزكية، والتزكية تحتاج إلىٰ تربية.

ولـذلك؛ فالمنهج السلفي يقوم علىٰ **التصفية والتربية**.

١ - التصفية:

إن هذه الأمور لن تتحقق إلا برجوع المسلمين إلىٰ إسلامهم المصفَّىٰ من كل دخيل؛ لقوله ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة**[1]، **وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتىٰ ترجعوا**

(١) هي بيع شيء بثمن مؤجل، ثم شراؤه قبل قبض الثمن بثمن نقد أقل من ذلك القدر.

إلىٰ دينكم»[1].

ونقصد بالتصفية أمورًا:

أ- **تصفية العقيدة الإسلامية** من آراء فرق الضلالة؛ كالمعتزلة، والجهمية، والخوارج، والمرجئة، والصوفية، والشيعة؛ مثل: جحد الصفات وتأويلها، ورد أحاديث الآحاد الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، وأذكار الصوفية الشركية.

ب- **تصفية المذاهب الإسلامية** من الاجتهادات الخاطئة المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، وأهمية ذلك تنكشف للباحث الدارس للفقه المقارن.

ت- **تصفية معاجم اللغة** مما أدخله النحاة المتأخرون الذين سلكوا مسلك المعتزلة؛ من مصطلحات ليس لها أصل في اللغة العربية؛ لترويج بدعة التأويل، وكادعائهم: أن اللغة تنقسم إلىٰ حقيقة ومجاز.

جـ- **تصفية التأريخ الإسلامي** مما أدخل فيه الوضاعون الكذابون وأفراخهم من المستشرقين، وكأن تاريخ المسلمين ممثل في القيان والغلمان والمعازف ومجالس الأغاني، وكأن خلفاء المسلمين باحثون عن الشهوات والملذات ولا يهمهم أمر الإسلام والمسلمين؛ كما صنع المرجفون في تأريخ الخليفة المسلم هارون الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) أخرجه أبو داود وأحمد والبيهقي وغيرهم من طرق عن ابن عمر، وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله، وصححه شيخنا الألباني.

والأدلة الشرعية الدالة علىٰ أهمية التصفية وضرورتها كثيرة من أوضحها: حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري مرسلًا: أن رسول الله ﷺ قال: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله: ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[1].

ووجه الدلالة: أن رسول الله ﷺ وصف أهل العلم الذين يقومون بواجب التصفية؛ فيطهرون الإسلام من التحريف والتأويل والانتحال؛ ليعود صافيًا نقيًّا؛ كما أنزل علىٰ محمد رسول الله ﷺ بالعدالة.

٢- التربية:

إن التصفية لن تؤتي أكلها إلا بتربية المسلمين علىٰ الإسلام المصفىٰ، والمراد بالتربية: بلوغ النفس البشرية كمالها المهيأ لها شيئًا فشيئًا، والمربي علىٰ الحقيقة هو الله ﷻ؛ لأنه خالق الخلق، وواهب المواهب؛ كما أخبر في خاتمة سور القرآن: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:١-٣].

وقرر ذلك رسول الله ﷺ: «**اللهم! آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**»[2]، فمن أجل ذلك نسبت التربية إلىٰ الرب -تبارك وتعالىٰ-؛ فقيل: التربية الربانية.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم.

الأسس العامة للتربية الربانية:

أ- ربانية الغاية والوسيلة.

قال -تعالىٰ-: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران:٧٩].

ب- ليس لها وسائل خاصة بها عن مجموع شعائر الإسلام.

لما كان مقررًا في أصول المنهج الرباني بفهم سلف الأمة الصالح: أن الذي شرع الغاية لم ينس الوسيلة، لذلك؛ فالتربية الربانية ليس لها أعمال خاصة بها، أو طقوس تتعلق بصفتها دون شعائر الإسلام.

إن الطريق المؤدي إلىٰ التربية الربانية والتزكية الإيمانية هي العبادة، وهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال -تعالىٰ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١].

ت- موافقتها للفطرة البشرية.

قال -تعالىٰ-: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم:٣٠]، وقال رسول الله ﷺ:

«**كل مولود يولد علىٰ الفطرة**»[1]، ولذلك؛ فالتربية الربانية تقوم علىٰ استعداد النفس البشرية للترويض والتربية، ولذلك أقسم الله علىٰ هذا الأساس المتين من فاتحة سورة الشمس إلىٰ قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس:٧-١٠]، ومن ثم تقوم التربية الربانية علىٰ المحافظة علىٰ فطرة الإنسان ورعايتها، ومن ذلك الأمر بخصال الفطرة العشر، وتحريم تغيير خلق الله؛ لأن ذلك إفساد للفطرة، ومن ثَمَّ تنمية مواهب الإنسان واستعداداته كلها، ثم توجيه ذلك كله نحو كمالها المهيأ لها.

ث- تقديم تصورات واضحة عن الله والكون والحياة.

وهذا الأساس يقوم علىٰ ركنين هامين:

الأول: عرض هذه التصورات عرضًا مقنعًا.

الآخر: ربط هذه التصورات بحركة الإنسان، وتحويلها إلىٰ قوة دافعة، لتحقيق مقتضيات خلافة الإنسان في الأرض علىٰ منهاج الله الذي بينه رسول الله ﷺ.

ضوابط التربية الربانية:

أ- توحيد مصدر التلقي؛ لأن ذلك عصمة من الضلال؛ وأمان من الزيغ؛

(١) متفق عليه.

كما قال رسول الله ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنتي**»(١).

ب- **تصفية مصدر التلقي مما شابه**؛ فعكر رواءه، وخالطه؛ فشوه جماله.

ت- **التلقي للتنفيذ والتطبيق**؛ كما قال -تعالىٰ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف:٢-٣].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «كنا نتعلم العشر آيات لا نتجاوزها حتىٰ نعمل بها»(٢).

ولله در القائل:

وعـــالم بعلمـــه لـــم يعملـــن معـذب مـن قـبل عـباد الـوثن

ث- **أن يكون المربي عالمًا ربانيًا**؛ كما قال -تعالىٰ- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ [المائدة:٤٤].

وقال -تعالىٰ-: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينزع العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد؛**

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» وله شواهد يصح بها، وصححه شيخنا الألباني.

(٢) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» بإسناد صحيح.

ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبق عالمًا؛ اتخذ الناس رءوسًا جهالًا؛ فسئلوا، فأفتوا بغير علم؛ فضلوا، وأضلوا»[1].

جـ- التدرج في التربية؛ كما قال -تعالىٰ-: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:٧٩].

فسر ابن عباس ﷺ ذلك بقوله: «حكماء علماء»[2]، والحكمة والعلم يقتضيان وضع الشيء في موضعه؛ ولذلك قال البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل) ويقال: الرباني: الذي يربي الناس علىٰ صغار العلم قبل كباره.

حـ- ربط المربي بالله ورسوله، وليس بالأشخاص أو الأشياخ أو الأحزاب أو اليافطات أو الشعارات، ليكون تلقي خطاب الشرع سليمًا؛ فيثمر عملًا مستقيمًا؛ ليعظم الرب -تبارك وتعالىٰ- ويتبع النبي الأمي ﷺ.

ولذلك ذمَّ الله ﷻ علىٰ الذين أفسدوا هذا الضابط بقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي وابن أبي عاصم بإسناد حسن، وورد عند الحربي في «غريب الحديث» عن ابن مسعود بإسناد صحيح.

خـ- **تعاهد المربىٰ ومتابعته وتقويم سلوكه**؛ كما في سورة العصر: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

ومما يدل علىٰ ضرورة التربية؛ قوله -تعالىٰ- مبينًا وظيفة رسول الله ﷺ: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٥١].

وقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة:٢].

وهكذا يبين رب العالمين وظيفة رسوله الأمين، وأنها التعليم والتزكية، وهي المراد بالتصفية والتربية؛ لأنه لا علم إلا بتصفية، ولا تزكية إلا بتربية.

فإن قيل: ما هو أثر التصفية والتربية في استئناف حياة إسلامية وإعادة الخلافة الراشدة علىٰ منهاج النبوة؟

فالجواب: لقد وعد الله المؤمنين بالاستخلاف في الأرض، والتمكين لدينهم، وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنًا، وهو وعد واقع ما له من دافع، وعد صادق غير مكذوب، ولن يخلف الله الميعاد: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟

ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

والاستخلاف وعد الله المؤمنين في كل عصر؛ فهو سنة من سنن الله، ولن تجد لسنة الله تبديلًا ولا تحويلًا: ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

وبداية الاستخلاف وآيته: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾؛ لأن التمكين للدين في تصريف شئون الحياة لا يتم إلا بتمكينه في قلوب دعاته، فالمؤمنون عندما يتمكن الدين من نفوسهم قبل أرضهم يأمنون بالإصلاح والعدل، وينشرون الإيمان والأمن؛ فيكون مجتمعهم واحة سكينة وطمأنينة.. وهنا يبرز أثر العبودية لله قبل الاستخلاف والتمكين وبعده في قول الله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾؛ تعليلًا للاستخلاف والتمكين والأمن... فهل تحقيق العبودية يكون بعد الاستخلاف والتمكين؟

والجواب بلا خلاف: إن تحقيق العبودية سبب في الاستخلاف والتمكين؛ لأن للاستخلاف تكاليف في ذات النفس وواقع الحياة، فالعبودية حقيقة ضخمة لابد أن يحققها من يريد الوصول إلىٰ حقيقة وعد الله، ولابد أن يبحث عن مصداقها في الحياة الإسلامية، وهو يدرك شروطها: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج:٤٠-٤١].

وإذا كانت العبودية لله سبب استخلاف وتمكين جيل القدوة الأول

-محمدﷺ والذين معه-؛ فهي كذلك سبب استخلاف وتمكين الطائفة المنصورة الذين هم علىٰ ما كان عليه محمدﷺ وأصحابه رضي الله عنهم؛ فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أولها... وتدبر -إن شئت- وصف رسول الله ﷺ للجيل الذي لم يأت بعد؛ وهو يستأصل يهود من الأرض لينقذ البلاد والعباد من مكرهم وشرهم: «**لا تقوم الساعة حتىٰ يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتىٰ يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر : يامسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود**»[1].

إن الشجر والحجر ينادي هذا الجيل الرباني: يا مسلم! يا عبد الله!، فهو يصفه بالإسلام المصفىٰ والعبودية لله رب العالمين... ومنه ندرك أهمية العبودية في استخلاف الأمة الإسلامية، واستئناف حياة إسلامية راشدة علىٰ منهاج السنة النبوية.

ألا إن وعد الله قائم... ألا إن شرط الله معروف؛ فمن شاء الوعد الكريم؛ فليقم بالشرط، ومن وفىٰ وُفّي له، ومن أوفىٰ بعهده من الله؟ ولكنكم تستعجلون.

ولقد نبه علىٰ هذا الأمر شيخنا -رحمه الله تعالىٰ- فقرر: أن التصفية والتربية نقطة البداية وعمادها، وأنها مصاحبة للجيل المسلم في كل مراحله؛

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حتىٰ ينضج ويستوي علىٰ سوقه، ويؤتي أكله، رجالًا يحبون الله ويحبهم، أعزة علىٰ الكافرين، أذلة علىٰ المؤمنين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. فقال: «...ذهبت فيها إلىٰ أنه لابد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين: التصفية والتربية.

وأردت بالأول منهما أمورًا:

الأول: تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها؛ كالشرك، وجحد الصفات الإلهية وتأويلها، ورد الأحاديث الصحيحة؛ لتعلقها بالعقيدة، ونحوها.

الثاني: تصفية الفقه الإسلامي من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة.

الثالث: تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والإسرائيليات المنكرة.

وأما الواجب الآخر؛ فأريد به: تربية الجيل الناشئ علىٰ هذا الإسلام المصفىٰ من كل ما ذكر، تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره، دون أي تأثر بالتربية الغربية الكافرة.

ومما لا ريب فيه: أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهودًا جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة التي يهمها إقامة المجتمع الإسلامي

المنشود، كل في مجاله واختصاصه[1]، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا، متفاخرين بكثرة عددنا[2]، متواكلين علىٰ فضل ربنا، أو خروج المهدي ونزول عيسىٰ عليه السلام[3]، صائحين: بأن الإسلام دستورنا، جازمين بأننا سنقيم دولتنا؛ فذاك محال، بل وضلال؛ لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية معًا.

قال -تعالىٰ-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١]، وقال ﷺ: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلًّا، لا ينزعه عنكم؛ حتىٰ ترجعوا إلىٰ دينكم**»، من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم، تقم لكم علىٰ أرضكم»، وهذا كلام جميل جدًّا، ولكن أجمل منه العمل به»[4].

وقال -أيضًا-: «واقع كثير من الدعاة المسلمين اليوم، وموقفهم السلبي تجاه تفرق المسلمين في فهمهم للدين؛ فإنهم يَدَعون كل من ينتمي إليهم علىٰ أفكاره وآرائه، دون أن يحملوهم بالعلم والحجة من الكتاب والسنة علىٰ توحيدها، وتصحيح الخطأ منها، وجل اهتمامهم إنما هو في توجيههم

(١) آخر قول سمعته لشيخنا رحمه الله في مسألة الحركات الإسلامية: أنه لا يجوز تعددها، وأنها ليست من أهل السنة والجماعة بل من الثنتين والسبعين فرقة، وأنه لا مجال لتوحدها وتوحيدها إلا برجوعها جميعًا إلىٰ فهم السلف الصالح.

(٢) كالإخوان المسلمين.

(٣) كالدعوة والتبليغ.

(٤) «**سلسلة الأحاديث الضعيفة**» (٢/ المقدمة).

إلىٰ الأخلاق الإسلامية، وآخرون منهم لا شغل لهم إلا تثقيف أتباعهم بالسياسة والاقتصاد، ونحو ذلك مما يدور عليه كلام أكثر الكتاب اليوم حوله، ونرىٰ فيهم من لا يقيم الصلاة، ومع ذلك فهم جميعًا يسعون إلىٰ إيجاد المجتمع الإسلامي، وإقامة الحكم الإسلامي، وهيهات هيهات... إن مجتمعًا كهذا لا يمكن أن يتحقق؛ إلا إذا بدأ الدعاة إليه بمثل ما بدأ به رسول الله ﷺ من الدعوة إلىٰ الله حسبما جاء في كتاب الله، وبينه رسول ﷺ.

ومن البدهي: أن مثل هذه الدعوة لا يمكن النهوض بها بعدما دخل فيها ما ليس منها؛ من طريق الدس علىٰ النبي ﷺ باسم الحديث، والدس علىٰ تفسير القرآن باسم التأويل، فلابد من الاهتمام الجدي العلمي لتصفية المصدرين المذكورين مما دخل فيهما؛ لنتمكن من تصفية الإسلام من مختلف الأفكار والعقائد المنتشرة في الفرق الإسلامية، حتىٰ مما ينتسب إلىٰ السنة منهم، وأعتقد أن كل دعوة لا تقوم علىٰ هذا الأساس الصحيح من التصفية فسوف لا يكتب لها النجاح اللائق بدين الله الخالد»[1].

ومن ثمار هذه الخطوة الرائعة في الطريق الإسلامي: إحياء دوافع قوية وكثيرة في نفوس الشباب المسلم؛ للبحث وراء الحق المصفىٰ، وطلب الدليل، وعدم الاقتناع بالعرف الخاطئ الموروث عن الآباء والأجداد، وهذا بشهادة الجميع: «**لقد ترتبت فوائد كثيرة علىٰ وجود ما اشتهر بالحركة السلفية، من كونها أعادت علم الحديث حيًّا، وحركت علم دليل الأقوال الفقهية**

(١) «مختصر العلو» ص(٥٩-٦٠).

بعدما اندثر، وأرجعت الصلة القوية بالكتاب والسنة، وأعادت الحيوية إلىٰ دراسة النصوص، وأحدثت نهضة علمية»[1].

هذه هي السلفية:

* توحيد وسنة.

* اتباع وتزكية.

* أمن وأمان.

* تصفية وتربية.

* نهضة وتجديد.

نعم إنها رحمة للعالمين، وهداية للناس أجمعين.

فتمسك يا عبد الله بغرزها تكن سلفيًّا.

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعىٰ مع الهمل

* * *
* *
*

(١) «جولات في الفقهين» سعيد حوىٰ ص(١٤٠).

الفهرس

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

الأصول العلمية للمنهج السلفي ١٠

أولًا: التوحيد: ١٠

أقسامه: ١١

- توحيد الربوبية ١١

- توحيد الأسماء والصفات ١١

- توحيد الألوهية ١٢

ثانيًا: الاتباع: ١٤

شهادة «أن محمدًا رسول الله» لا تكون كاملة إلا بالأصول الآتية ١٤

ثالثًا: التزكية ١٧

والتزكية تكون في: التوحيد، والاتباع. ١٨

إتمام مكارم الأخلاق مقصد للبعثة المحمدية ١٩

الأصول الأخلاقية للمنهج السلفي ٢٠
أولًا: الإيمان بالله والعمل الصالح..... ٢٠
ثانيًا: الأمن ٢١
ثالثًا: الأمان..... ٢٣
الأمان له ركنان ٢٤
١ - التصفية: ٢٧
٢ - التربية:..... ٢٩
الأسس العامة للتربية الربانية: ٣٠
أ- ربانية الغاية والوسيلة. ٣٠
ب- ليس لها وسائل خاصة بها عن مجموع شعائر الإسلام..... ٣٠
ت- موافقتها للفطرة البشرية..... ٣٠
ث- تقديم تصورات واضحة عن الله والكون والحياة. ٣١
ضوابط التربية الربانية ٣١
هذه هي السلفية..... ٤٠
الفهرس..... ٤٣

❊ ❊ ❊

ترقبوا...

معلمة الدعوة السلفية

تصنيف
فضيلة الشيخ المحدث الدكتور
سليم بن عيد الهلالي
كان الله له، وعفا عنه بمنه وكرمه

أهداف الدعوة السلفية:

١ - الرجوع إلى القرآن العظيم، والسنة النبوية الصحيحة، وفهمهما على المنهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ عملًا بقول ربنا جل شانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾، **وقوله سبحانه:** ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْ﴾.

٢ - تصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره، وتحذيرهم من البدع المنكرة، والأفكار الدخيلة الباطلة، وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعة؛ التي شوهت صفاء الإسلام، وحالت دون تقدم المسلمين، أداءً لأمانة العلم، وكما قال الرسول الكريم ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، وتطبيقًا لأمر الله عز وجل: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾.

٣ - تربية المسلمين على دينهم الحق، ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، التي تكفل لهم رضوان الله، وتحقق لهم السعادة والمجد؛ تحقيقًا لوصف القرآن للفئة المستثناة من الخسران: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾، **ولأمره سبحانه:** ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾.

٤ - إحياء الفكر الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة، وعلى نهج سلف الأمة، وإزالة الجمود المذهبي، والتعصب الحزبي، الذي سيطر على عقول كثير من المسلمين، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلامية النقية؛ تنفيذا لأمر الله جل وعلا: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، **وقوله ﷺ: «وكونوا عباد الله إخوانا».**

٥ - تقديم حلول إسلامية (واقعية) للمشكلات العصرية الراهنة، والسعي نحو استئناف حياة إسلامية راشدة على منهاج النبوة، وإنشاء مجتمع رباني، وتطبيق حكم الله في الأرض؛ انطلاقًا من منهج التصفية والتربية المبني على قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ﴾، **واضعين نصب أعيننا قول ربنا سبحانه، لنبيه ﷺ:** ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾، **وتحقيقًا للقاعدة الشرعية: (من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه).**

... هذه دعوتنا السلفية والنقية؛ ونحن ندعو المسلمين جميعًا إلى مؤازرتنا في حمل هذه الأمانة التي تنهض بهم، وتنشر في الخافقين رسالة الإسلام الخالدة: بصدق الأخوة، وصفاء المودة، واثقين بنصر الله، وتمكينه لعباده الصالحين؛ ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾.